الاجناس البشرية وتوزيعها

الجنس واللون :

لو اعتبرنا أن البشرة هى المقياس الوحيد لتمييز الاجناس البشرية بعضها من بعض لأمكن تقسيم تلك الاجناس الى خمسة : الأبيض والاسود والاصفر والاسمر والأحمر . وهذا التقسيم هو المتبع غالبا ، ولكن بعضهم قسم الاجناس إلى ثلاثة . أبيض وأسود وأصفر واعتبر اللونين الاسمر والأحمر تابعين للون الاخير

ويطلق على البيض عادة اسم القفقاسيين وعلى الصفر اسم المغوليين وعلى السود اسم العبيد

ويلاحظ فى توزيع تلك الاجناس على أنحاء المعمورة أن الجنس الابيض يعيش فى أوربا ، والأسود فى أواسط أفريقية واستراليا وجهات أمريكا الحارة والاصفر فى أقاليم آسيا المجاورة ، والاحمر فى أمريكا ، والاسمر فى شبه جزيرة الملايو

وسكان أمريكا الوطنيون من الجنس الأحمر ويسمون الهنود الحمر . وأنوفهم كبيرة وشعرهم كشعر المغوليين شكلا ونموا . ويقول البعض إن آسيا أصل موطنهم ثم عبروا مضيق بهرنج إلى أمريكا وعلى ذلك فهم تابعون للجنس الأصفر ، لكن البعض الآخر يقول إن

أصل موطنهم أمريكا ثم هاجروا منها إلى آسيا . ومن هذا استنبطوا أن الجنس الاصفر فرع من الجنس الاحمر . وهناك تباين بين الحمر فى كل من أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية من حيث معيشتهم وهيئتهم الظاهرة

ويشمل الجنس الأبيض ، غير أهل أوربا ، الهنود والعرب والبربر . وفى أوربا يوجد اختلاف بين البيض أنفسهم ، فسكان شمالها معروفون بجمال بشرتهم وزرقة أعينهم وصفرة شعرهم وطول قامتهم وقوة بنيتهم ، اما أهل الجنوب فجلدهم أصفر وعيونهم سوداء وشعرهم أسود كذلك وبنيتهم ضعيفة

وجمال بشرة الانجليزى ناشئ من رطوبة الجو واعتداله ، وكلما اتجه الانسان شرقا لاحظ ان الجسم يكون أكثر خشونة وتجعدا بسبب الجفاف وقارية الجو

ويقال إن الجنس الأبيض قبل أن يهاجر الى أوربا كان يقطن الصحراء الكبرى بأفريقية التى كان جوها فى الزمان الخالى معتدلا رطبا وقت أن كانت أوربا مغطاة بالجليد كجرينلند الآن . ويقال أيضا إن البيض منبتهم بلاد الفرس ثم هاجروا غرباوعبروا البسفور والدردنيل إلى بلاد اليونان ومقدونيا وتراقيه ثم انتشروا فى أوربا . ولقد شبه كارليل فى كتابه «الابطال» « Heroes and Hero-Worship » العرب بالأيطاليين والفرس بالفرنسيين

الجو وأثره فى توزيع الاجناس البشرية

والجو له أثر كبير فى توزيع الأجناس البشرية . فسواد البشرة ناشىء من شدة الحرارة . والجو القارى الشديد يساعد على صفرة الجسم لعظم الفرق بين درجتى الحرارة والبرودة ليلا ونهارا وصيفا وشتاء . والجو البحرى المعتدل لا يؤثر فى لون البشرة كثيرا ، فيحفظه على بياضه . ويظهر أن البرودة الشديدة لها دخل فى اصفرار البشرة فالأسكيمو صفر اللون وهم لا يعيشون فى بلاد حارة حتى يقال إن الحرارة صبغت أجسادهم بلون أصفر ، وانما هم لا يعيشون فى بلاد بردها قارس ولهذا نلاحظ أن جهات آسيا التى فى شمال جبال هيمالايا يقطنها قوم صفر البشرة لبرودتها الناشئة من تعرض تلك الأقطار للرياح الباردة التى تهب من القطب . وبشرة الروسيين أقل جمالا من بشرة اخوانهم فى غرب أوربا لأن جو الروسيا قارى أما جو غرب أوربا فبحرى

الشمس ونمو الجسم

والشمس كما نعلم عامل من عوامل النمو ، ولذا فالاجسام الضخمة تكثر فى البلاد الحارة ، والاجسام الضئيلة تجدها فى البلاد المحرومة من أشعتها . فالاسكيمو فى الشمال والاقزام فى غابات الكنغو المظلمة أقوام قصار الاجسام : الاولون لقربهم من القطب والآخرون لكثافة الغابات التى تحجب عنهم ضوء الشمس وحرارتها .

ولقد تعود هؤلاء الناس الجو الذى يعيشون فيه حتى أنهم يتأثرون

كالنبات اذا انتقلوا أو نقلوا إلى جو آخر غير الذى ألفوا المعيشة فيه . فاذا نقل الاسكيمو إلى انجلترا أو القزم إلى سهول السودان المشمسة مرض ومات . ولقد حدث أن أحد كاشفى القطب من الانجليز أحضر معه الى انجلترا رجلا من رجال الاسكيمو ووضعه فى المتحف البريطانى فمات بعد ثلاثة ايام

اختلاط الاجناس البشرية

بدأت المهاجرة من عهد بعيد واختلط المهاجرون بالسكان الاصليين فى الجهات التى نزحوا اليها وتزوجوا من نسائهم وامتزج دمهم بدمائهم فاختلط الاحمر بالابيض ، والابيض بالاسود ، والاسود بالاحمر . فنشأت الاجناس المختلفة الالوان التى نعرفها الآن . ولهذا فالجنس النقى لا وجود له فى هذا الوقت

ولا زالت المهاجرة مستمرة ولقد أجبر السود على المهاجرة الى أمريكا أفواجا فوجدوا فى جنوب الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية وأمريكا الوسطى جوا يلائمهم فخطوا رحالهم هناك وكثر عددهم ، ويعرفون هناك بالزنوج

ويهاجر الآن الى تلك القارة أيضا آلاف من الصينيين وغيرهم من الجنس الاصفر . أما الجنس الابيض فقد انتشر فى انحاء المعمورة مستعمرا والآن تخضع لحكمه ملايين من سكان الارض

ويظهر أن الجو له دخل كبير فى توزيع المستعمرين الاوربيين فى جهات الدنيا المختلفة ، وبدهى أن المستعمر لايميل الى السكنى الا فى الاقطار التى يشبه جوها جو بلاده التى نزح منها حتى لايؤثر تغيير الجو فى معيشته وعاداته . فانجلترا مثلا تملك كندا وجوهما متشابهان لدرجة ما لوقوع انجلترا على خطوط العرض التى تمر بكندا ، وتملك أيضا جنوب افريقية واستراليا وتسمانيا وزيلنده الجديدة ، وجو تلك الاقطار يجرى كجو انجلترا ان لم يكن أكثر اعتدالا منه لاسيما فى فصل الشتاء . أما فى الهند فالانجليز يجدون صعوبة كبيرة فى السكنى لشدة الحرارة ولعدم موافقة الجو لتربية أولادهم ولسكن الهند كما تعلم تعد أملع جوهرة فى التاج البريطانى ، ولذا يحرص الانجليز عليها كل الحرص رغم عدم موافقة جوها لحالتهم فيعملون كل جهدهم لمقاومة مساوىء الجو هناك

والمستعمر الذى يحكم بلادا جوها غير جو وطنه أقل سعادة من الآخر الذى استولى على بلد فيه رزقه فى جو يلائمه

* * *

معيشة الشعوب البشرية

تتوقف أحوال معيشة الانسان كما تتوقف طبيعة الارض التى يعيش عليها على حالة الجو . ويمكننا أن نقسم تلك المعيشة بناء على ذلك الى داخلية وخارجية

١ — المعيشة داخل المنازل

تختلف أشكال المنازل فى جهات الدنيا المختلفة باختلاف المدنية والموقع الجغرافى . فمن سكان الارض من لايزالون فى الدرك الاسفل من المدنية وهؤلاء يبنون منازلهم من أيه مادة يجدونها حولهم ، وهذه المبانى البسيطة أفصح من المنازل المشيدة الضخمة التى نراها فى البلاد المتمدينة فى التعبير عن حالة الجو بالدقة . فالاسكيمو الذين يسكنون فى الشمال الاقصى لايجدون حولهم غير الجليد فيبنى الواحد منهم بيته منه على شكل خلية النحل ، مدخله واطىء طويل وبابه من الثلج أو الجليد ، وبكل منزل مصباح للاضاءة ، له ذبالة من العشب القصير الجاف مغمورة فى زيت مأخوذ من شحم الحوت

والجليد يذوب ببطء لانه موصل ردىء للحرارة فاذا كان المنزل الجليدى مبنيا من كتل ضخمة من الجليد منعت الحرارة التى فى داخل البيت من التسرب الى الخارج ولهذا فالحرارة الداخلية لاتطاق فيضطر الاسكيمو الى خلع كل ملابسهم ويبقون عراة الاجسام فيها

وعند ما يأتى فصل الصيف بحرارته ويأخذ الجليد فى الذوبان يجد الرجل من الاسكيمو أن الجليد لايصلح للسكنى فيعيش فى هذا الفصل فى خيام من الجلد ويتنقل من جهة الى أخرى يبحث عن أرض تلائمه ، فيفضل الاقامة عند سواحل البحار وشواطىء الانهار ليصطاد السمك الذى يعتمد عليه كثيرا فى مأكله

أما سكان الغابات الاستوائية فيقيمون فى أكواخ من الخيزران وسعف النخل وأوراق جوز الهند وعيدان قصب السكر والحشيش وتغمر المياه الاراضى أثناء الفصل الممطر فيضطر الناس الى اقامة منازلهم على قوائم من الحجر ويتنقلون من مكان الى آخر فى القوارب ويفضلون الحجر عن الخشب فى بناء منازلهم لان الخشب تتلفه الرطوبة والحشرات

أما فى الصحراء فالسكان قليلو العدد جدا وهم يقيمون فى خيام من الشعر ويعيشون عيشة الرحل كالاسكيمو يبحثون عن طعامهم وتبنى البيوت فى الواحات من الحجر الجيرى والطوب وأسقفها أفقية غير مائلة وعليها ينام السكان ليلا

أما فى المنطقة المعتدلة فتبنى المنازل من الحجر والطوب الاحمر وفى الاقطار الكثيرة الامطار تبنى أسقف المنازل مائلة لتساعد على انحدار المياه بسهولة أما فى اليابان فتبنى معظم المنازل واطئة من الورق المقوى ومن الخشب لان القطر عرضة لهزات الزلازل ، وموبوء بالبراكين ، فاذا كانت عالية أو مبنية من الحجر كانت خطرا على الارواح عند مايهدمها زلزال أو يخربها بركان

وفى الجهات ذات الجو القارى يكون البرد قارسا أثناء الليل والحر لاهبا أثناء النهار ولهذا نجد جدران المنازل أكثر سمكا من جدران منازل الاقطار البحرية حتى لايتأثر ساكنوها من الزمهرير والقيظ

الجو وأثاث المنازل

ومن أثاثات المنازل يمكننا أن نعرف تأثير الجو على معيشة الانسان لدرجة ما، ففى انجلترا وألمانيا مثلا نجد حجرات المنازل مفروشة بالابسطة والطنافس، أما فى جنوب اوربا فأرض الغرف عبارة عن خشب أو بلاط يندر أن يرى مغطى بشىء لان البرودة تتطلب كثرة الاثاث والحرارة لاتحتاج الى شىء من ذلك حتى لاتزداد الحجرة حرارة على حرارتها . وفى الجهات الباردة يعمل الناس على تدفئة الهواء أما فى الجهات الحارة فيعملون على تبريده

الجو والأطعمة

للجو أيضا تأثير فى نوع الاطعمة التى يتناولها الأنسان ومقدارها فسكان الجهات الباردة يحتاجون إلى مقدار من الطعام أكثر مما يحتاج اليه سكان الجهات الدافئة أو الحارة فالانجليزي يأكل أكثر من الايطالى والاسبانى يأكل أقل من الالمانى

والأطعمة المولدة للحرارة كالزيت والسمن والدهن والسكر يكثر تناولها فى الجهات الباردة . ونظرا لوجود المراعى فى وسط اوربا يكثر استعمال السمن أما فى الجنوب فلا توجد مثل تلك المراعى ولذا يستبدلون بالسمن الزيت

وفى الجهات الشمالية القصوى يعيش الاسكيمو على الاغذية الحيوانية، لان الطبيعة لاتجود عليهم بأى نوع من انواع البقل ،

فيأكل لحوم عجل البحر وبقر البحر والدب الابيض ، ويستهلك كميات كبيرة من دهن الحوت لتوليد الحرارة فى الجسم

وفى الجهات التى فى جنوب تلك الاراضى أى فى منطقة التندورة يأكل الناس لحوم الرنة ويشربون البنها

لكن نظراً لانتشار طرق المواصلات فى المنطقتين المعتدلتين ، لاسيما فى المنطقة المعتدلة الشمالية يحصل الناس على كل شىء يحتاجون اليه فى طعامهم بدون عناء شديد ولذلك لايقتصرون على مايجدونه فى بلادهم من الطعام

وفى الأقاليم الاستوائية يقل استعمال الأطعمة الحيوانية لأنها لاتوافق حالة الجو ولان الناس يميلون بطبيعتهم إلى الكسل فيفضلون الاطعمة النباتية عن الحيوانية لأن الأولى يحصلون عليها بالراحة ، أما الثانية فتكلفهم مشقة فى صيد الحيوانات ، ولذلك كان أهم غذائهم الموز وجوز الهند والأرز والسكر وخبز الفاكهة

أما سكان الصحراوات فلا يجدون حولهم أرضا تصلح للزراعة إلا الواحات التى تنمو فيها الفاكهة بكثرة لاسيما شجر النخيل ولهذا كان أهم غذائهم التمر

وقد يرجع السبب فى انتشار مرض الانيميا (فقر الدم) فى تلك الجهات إلى قلة استعمال اللحم فى الطعام ، ولكن الناس لايستطيعون الاكثار من اللحم لأن الحرارة لاتشجع على أكله فالذنب ليس

بذنبهم بل ذنب الجو الذى هو فى بعض الاحيان من ألد أعداء الانسان لاسيما فى الجهات الحارة .

وجو الأقطار الشمالية القصوى يحرم السكنى هناك ، أما جو الجهات الحارة فيبيحه ولكنه يجبر من يسكنها على دفع ثمن السكنى غاليا ، فهو يؤذيه ويجلب له الامراض وكأنه يقول له « الغرم بالغنم لقد سمحت لك بالسكنى هنا فتحمل أذاى »

الجو والموسيقى

ولا يفوتنا أن نذكر أن للجو دخلا فى صوت الآلات الموسيقية فتؤثر فى الأوتار الرطوبة ويرفع الاصوات الجفاف .

* * *

ب ـ المعيشة خارج المنازل

نترك الآن ما بداخل المنازل وحالة المعيشة فيها ، وننتقل إلى المعيشة خارجها .

ففى الاقطار الحارة الجافة يميل الناس إلى قضاء الجزء الاكبر من أوقاتهم فى الهواء الطلق خارج البيوت كما أن ميلهم للكسل يكون أشد من ميل سكان الجهات الباردة الرطبة له . ففى جنوب أوربا وشمال أفريقية مثلا ترى الناس يجلسون أمام منازلهم أو فى الشوارع ويشتغلون ، إلا فى الايام التى تهب فيها رياح باردة ، فانهم يبقون فى منازلهم أثناءها ، أما فى انجلترا واسكندناوه وألمانيا فيضطر

الناس للخروج لتدفئة أنفسهم بالعمل والحركة ولذلك فسكان شمال أوربا ووسطها أكثر نشاطا من سكان جنوبها

الجو والملابس

ويؤثر الجو فى لون الملابس وفى المادة التى تصنع منها ، فتلبس الملابس الخفيفة ذات الالوان الزاهية فى الجهات الحارة المشمسة ، ونرى الناس تستعمل المظلات وتلبس القبعات المصنوعة من القش ذات الأطر العريضة لتقى الوجه والجسم أشعة الشمس وحرارتها أما فى الجهات الباردة الممطرة فتستعمل المظلات أيضا لوقاية الجسم من ماء المطر ولكننا لا نرى للقبعات فى هذه الجهات تلك الأطر العريضة التى نجدها فى البلاد الحارة وجو مصر لايصلح فيه لبس الطربوش أو العمامة إلا اذا جعلنا لكل منهما إطارا عريضا كاطار القبعة لتقى الرأس الشمس ولكن العادة تقيدنا وتحتم علينا ألا نغير شيئا ، وإلا كان الطربوش والعمامة موضع السخرية

وفى الجهات الباردة يعم لبس الملابس الزاهية اللون لأن الجسم الأدكن أشد امتصاصا للحرارة من الجسم الزاهى اللون ، ونلاحظ أن ألوان الملابس تتفق مع لون السماء من حيث صفاؤها وقتامتها فهى رائقة صافية اللون فى الجهات الجافة وقاتمة ملبدة بالغيوم فى الجهات الممطرة

وفى الجهات الشمالية القصوى يلبس الاسكيمو طبقتين من الفراء من الرأس إلى القدم ، الأولى شعرها على اللحم والاخرى شعرها من الخارج .

وفى الجهات الاستوائية نجد السكان عراة لا يغطون إلا عوراتهم لانهم لا يطيقون شيئا يضعونه على أجسامهم

طرق النقل :

وينتقل الاسكيمو من مكان الى آخر على الجليد فى عربات بلا عجل تسمى مزالق تجرها الرنه أو كلاب تشبه الذئاب، أما سكان الاقاليم الاستوائية فينتقلون غالبا بالزوارق لان الاراضى تكون مغمورة دائما بالمياه . وقلما ينتقلون على الاقدام ولهذا السبب نجد بعض القبائل هناك لا تستطيع المشى إلا بصعوبة . ولكن سكان الاقطار المعتدلة يستعملون مراكب لها عجل . ولتقدم المدنية بها استعملت القطر الحديدية والسيارات والدراجات ومراكب الكهرباء وغير ذلك

طولا الليل والنهار :

وهناك عامل آخر غير درجة الحرارة والرطوبة وغير الرياح والشمس يؤثر فى أحوال الانسان المعيشية ، ألا وهو اختلاف طولى الليل والنهار . ففى بلاد كمصر واليونان ليس النهار بالطويل جدا ولا بالقصير جدا ، وكذلك الليل فهما متعادلان تقريبا ولهذا فالناس فيهما لا يغيرون أحوالهم المعيشية كثيرا بتغير الفصول ، أما فى انجلترا فى منتصف الصيف فالشمس تشرق صباحا حوالى منتصف الساعة الرابعة وتغرب حوالى منتصف الساعة التاسعة مساء ، فيكون النهار هناك سبع عشرة ساعة ، وفى هذا الوقت الطويل جدا يصرف الناس أكثر ما يمكنهم من الزمن

فى الخلاء ، يتروضون فى الغابات والحقول الخضراء ، ويبتعدون عن المدن ما أمكنهم

أما فى منتصف الشتاء فتشرق الشمس حوالى منتصف الساعة التاسعة ، وتغرب حوالى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر أى أن طول النهار سبع ساعات فقط ، ثم يهجم الليل بجيوشه السوداء ولا يسحبها من ميدان السماء إلا بعد سبع عشرة ساعة ، فكيف يقضى الناس كل هذا الوقت المعتم ؟ نجد تغييرا كبيرا فى أحوال الناس فى هذا الفصل ، ففى المنازل تكون النار موقدة والناس حولها يصطلون أو يتسامرون أو يطالعون

فالتغيير ظاهر فى الصيف والشتاء والسبب اختلاف طول الليل والنهار

الالعاب والرياضة :

نلاحظ أيضا علاقة بين الجو ونوع الالعاب ففى الجهات الباردة تغطى الاراضى بالثلج والجليد فى الشتاء ولهذا نجد الانزلاق لعبة شائعة بين الأولاد ويشاهد هذا فى هولنده وكندا والروسيا وسويسرا التى تسمى « ملعب أوربا » لأنه يؤمها فى فصل الشتاء عدد كبير من السياح الأجانب ليتمتعوا بجمال الطبيعة هناك

أما فى غرب أوربا فنظراً لأن تيار الخليج الدافىء يمنع تجمد المياه ، فلا يُتَمَتَّعُ بهذه الرياضة هناك إلا وقتا قصيرا

وفى الجهات الحارة لا تصلح لعبة كرة القدم أما فى الجهات الباردة

أو المعتدلة فالناس فى حاجة اليها لتدفئة أجسامهم . أما الالعاب التى لا تحتاج الى حركة كالنرد والشطرنج فنجدها شائعة فى تلك الاقطار الدافئة

الجو والتجارة والصناعة :

وللجو أيضا أثر كبير فى التجارة فالبرد القارس يجمد مياه المحيط والبحر والنهر فيعوق الملاحة ويؤخر التجارة ، أما فى الجهات الدافئة أو الجهات الباردة التى تهب عليها رياح أو تيارات دافئة فتكون موانئها مفتوحة وتجارتها عظيمة فانجلترا أمة بحرية تجارية وكذلك النرويج وغرب أوربا ، لمرور تيار الخليج بسواحلها أما الروسيا فليست تجارية لان مياه المحيط المتجمد الشمالى وبحر الباطيق تتجمد معظم أيام السنة لعدم مرور مثل ذلك التيار على سواحلها

وللجو كذلك دخل فى قيام الصناعات ، فلم تقم صناعة الملابس القطنية فى لانكشير إلا لرطوبة جوها . ورطوبة الجو تساعد فى عمل الخيوط الدقيقة المتينة . وجو مصر لجفافه أقل ملاءمة لصناعتى الغزل والنسيج من جو انجلترا وشمال شرقى الولايات المتحدة

الجو والاخلاق :

ولا نريد أن نختم كلامنا قبل نذكر أن الجو يؤثر فى أخلاق الامم وعوائدها . فشمال أوربا مثلا بارد وجوه مكفهر فى غالب الاحيان ولذا كان سكانه مجدين مثابرين وفيهم شىء من الرزانة وضبط النفس ،

أما سكان جنوبها فعلى عكس ذلك . فانه نظراً لحرارة الجو وتسلط أشعة الشمس ونضارة الطبيعة هناك كانت قاطنوه ميالين للسرور والراحة والكسل . وأصبحوا سريعي الغضب والتأثر

توفيق سابق
مدرس بمدرسة عابدين

* * * *

اقتراح

حضرة الاستاذ الفاضل نقيب المعلمين

جاء اختياركم لرآسة النقابة فى وقت من أشد الاوقات ملاءمة لأن تقوم بدور فعال فى تحقيق أغراضها واشعار الناس بمكانتها الاجتماعية ففى هذا الوقت بدأت البرلمانية فى مصر ونشطت العقول واتجهت جميعها لتناول الاصلاح العام فى شئون البلاد من نواحيها المختلفة .وفيه تحرك ما كان كامنا فى النفوس من السخط على الضعف المتأصل فى حياتنا العامة والاضطراب فى أنظمتنا

ولسوء الحظ لم يمثل المعلمين الا عدد قليل فى البرلمان ومع اطمئناننا لكفاءة هؤلاء فانا نعتقد أن أصواتهم لن تقوى على استرعاء آذان المجموع الى استماع مسائل التربية وقضايا التعليم والمعلمين وجهودهم ومهما عظمت فان تكفى للقيام بهذا العبء الوطنى الكبير

واذا كان ثمة مجال لمقارنة ماتحتاج اليه الامة فى دور التجديد وعصر